Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لما دعى إليه تحت إغراء شديد لم يطق أن يقاومه، لأن من أغراه مناه الأمانى حيا وميتا ويلحظ على ما قيل من شعر فى الإغراء أن فيه تنغيما وإيقاعا والرغبة من وراء ذلك هى تعميق الإثارة وشحذ الهمم، وهذا ما رأينا مثله كذلك فى شعر هند بنت عتبة. فالشعر والرجز على الأخص يستويان فى هذا من أثرهما فى النفوس. كما أن من يدعى جبير بن مطعم لجأ إلى كيفية أخرى فى الإغراء فدعى غلاما حبشيا له اسمه وحشى، يقذف بحربة له كما يقذف الحبشة، قلما يخطئ بها الهدف فقال له: اخرج مع الناس، فإن أنت قتلت حمزة عم محمد فأنت عتيق، فالوعد بالعتق هو غاية المتمنى إن كان عبد رق، ومما يدل على أن قريشا كانت على تمام الأهبة تعقد أكيد العزم على القتال وتحرص الحرص كله عليه ولها وطيد الأمل فى الغلاب أن أبا سفيان بن حرب وهو قائد الناس وعكرمة بن أبى جهل والحارث بن هشام وصفوان بن أمية خرجوا وفى معيتهم نساؤهم ملتمسين منهن تشجيعهم على الحرب، ومعلوم أن المحارب يزداد ضراوة فيها ما كانت معه امرأته ولو لحمايتها من وقوعها فى أسر العدو.

وهذا منهم مذكرنا بعادة المحاربين من العرب الذين كانوا يجعلون ظعائنهم أى نساءهم – خلف صفوفهم وهم يخوضون حومة الوغى لما سلف ذكره من أسباب، وفى ذلك يقول عمرو بن كلثوم:

على آثارنا بيض حسان ... نحاذر أن تقسم أو تهونا
ظعائن من بنى جسم بن بكر ... خلطن بميسهم حسبا ودينا
أخذن على بعولتهن عهدا ... إذا لاقوا فوارس معلمينا
يقدن جيادنا ويقلن لستم ... بعولتهن إذا لم يمنعونا

فالشاعر هنا يتيه تيها بالمرأة العربية ويعجب بهذا من شأنها، كما يعنينا قوله إن نساء العرب يقدن الجياد فى الحرب، فالمدرك من قيادة الجياد أن المرأة كانت مع حثها الرجال على القتال كن يساهمن فى المعركة بقيادة الجياد وليس هذا بقليل الأثر فى المعركة.

وهذا مذكرنا بالمرأة الفارسية، فنحن نعرف من تسمى أخت حجير صاحب القلعة البيضاء التى أنفت من أن ينهزم أخوها أمام البطل سهراب، فحملت قوسها وامتطت فرسها ونهدت إلى المعركة قائلة: أين أسود الرجال وأبناء القتال، كما أن أخت بهرام جوبين كانت على رأس جيش عظيم فى عودتها من الصين ولما لحق بها أخو الخاقان يأمرها بالرجوع إلى الصين باررته وقتلته[1].

(١) د أمين عبد المجيد بدوى: القصة فى الأدب الفارسى ص٢١٥. القاهرة سنة ١٩٦٤م